رزقك على الله

نظرات وتأملات في مسألة الرزق

تأمل بعمق هذه المعاني والحقائق :

- الرزق على الله ، ومن الله وحده ، الله تعالى ضامن لأرزاق المخلوقات كلها . والأرزاق منها أرزاق في الدين وفي الدنيا أرزاق مادية وغير مادية .والله قسّم الخَلْق والرزق بحكمته؛ ليتم نظام الحياة، وكلٌ جعله الله على خِلقةٍ حسنةٍ تامةٍ، وإن رأى أن غيرهُ أحسنُ منه من وجهٍ؛ فالله كمّله من وجهٍ آخر، ولكن النفوس يقصُر نظرُها، ولا تنظر إلى جميع الوجوه؛ ليصحّ لها النظر، فيصحّ لها الحكم.

- الله تعالى هو : الكريم الرازق الرزاق المنعم ، المحسن ، البر ، الجواد ، المغيث ، المقيت ، المعطي ، المانع ، الواسع ، الوهاب ، الباسط القابض ، الصمد ، الرب ، الرؤوف ، الرفيق ، الجميل ، اللطيف ، الحفيظ ، الوكيل ، الحسيب ، الكافي ، المجيب ، السميع ، القدير القادر المقتدر
وهو سبحانه : خير الرازقين ، أكرم الأكرمين ، أرحم الراحمين.

- نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى لكن هل قابلناها بالشكر والحمد والثناء؟!

- هناك فرص كثيرة يسرها الله تعالى : وظائف ، تجارات ، حرف ... في مناكب الأرض ، وعلى الإنسان أن يتحرى الحلال ، والأجدى ، والأكثر نفعا، وهناك أسباب أباحها الله تعالى : كالسعي في مختلف المجالات المباحة ، والصبر ، والعلاقات المباحة .

- هناك أسباب شرعية للرزق شرعها الله تعالى ، وحث عليها : الدعاء ، التوكل ، حسن الظن بالله ، التفويض ، الرجاء وغير ذلك.

أســبابُ رزقٍ ســتةٌ مُحقَّقَهْ ** تُقَى توكُّلٌ صلاةٌ صدقهْ
كذاك الاِستغفارُ والتحرُّكُ ** كلٌّ له في الذِّكرِ جاء مدرَكُ
لكنّنــا مِن جهْلنا لمْ نَعمَلِ ** إلّا بما يُتعِبُنــــا مِن عملِ

- الشيطانِ يكذب على الله ، ويخوف الناس : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة :268)

- الإنسان سيسأل يوم القيامة عن المال : من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟! فلنعد للسؤال جوابا ولنصدق مع الله في تحري الحلال.

- هناك طباع وأخلاق على الإنسان أن يتفطن لها ويهذب نفسه : العجلة ، الجزع ، الحرص ، الطمع ، البخل ، الشح ، الحسد .

- هناك عبادات من تقرب بها إلى الله بإخلاص زاد الله ماله منها :
تقوى الله تعالى ، شكر الله على نعمه ، الصدقة ، صلة الرحم ، الحج والعمرة ، التوبة والاستغفار، حسن الظن بالله ، الرجاء في الله تعالى ، التوكل على الله .

- عطاء الله ومنعه لحكمة يعلمها الله ، وهناك فوائد للفقر، وتعسر الرزق ؛ يمن الله بها على من يشاء .

- على المؤمن أن يسعى باعتدال لنيل القوة المادية بنية صالحة : المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ، اليد العليا خير من اليد السفلى .

- النظر إلى الأدنى حالا في الدنيا والأعلى حالا في الدين ، وعدم التطلع إلى دنيا الآخرين وخصوصا الكفار :
(ولا تَمُدن عينيكَ إلى ما متْعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياةِ الدنيا لنفتِنهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى)
والنظر للأقل حالا سبب من أسباب الشكر والقناعة في الحديث : فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم.

- معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالمال : أحكام الكسب ، أحكام الإنفاق ، أحكام الزكاة والصدقة، أحكام الادخار .

- الإنسان لا يعلم ماذا يكسب غدا :(...وما تَدري نفسٌ ماذا تكسب غدا ...) ولا يعلم أحداث المستقبل وفرصه وضغوطه ، وما أدراك لعل المستقبل يكون مشرقا وحافلا بنعم الله ؟! فقط تفاءل وخذ بالأسباب.
- خذ من غناك لفقرك .

- أخبر الله تعالى أنه سيبتلينا بنقص من الأموال :(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة:155) .
(لتبلون في أموالِكم وأنفسِكم) (آل عمران 186)

- ليست المسألة الحصول على النعمة المادية فقط (كالمال أو الوظيفة المعينة أو الزواج المعين ، أو مسكن ما ...) فكم من مال صار وبالا على صاحبه وكم من فقير أسعد وأهدأ نفسا وأصح جسما وأكثر استقرارا أسريا من غني ، وكم من موظف بسيط أسعد وأنجح من موظف كبير، وكم من عانس أسعد وأهدأ حياة من متزوجة تعيسة ، وكم من مسجون أشرح صدرا من حر ... المسألة بما بعد النعمة ، وهو أن يبارك الله تعالى في النعمة وأن ينفع بها المسلم ، وأن يوفقه لشكر الله على هذه النعمة .

-الأيام تتقلب والغني قد يصبح فقيرا ، والفقير قد يصبح غنيا .
وما قسمه الله أتى وحط رحاله بين يديك، ونصيبك في الرزق مقسوم لن يذهب لغيرك !
دع الناس ولا تتبع أحوالهم، ولا يكن قلبك كارها لما في أيديهم فتعترض على الحكم العدل: (أم يحسدونَ الناسَ على ما آتاهمُ اللّهُ من فضله).

-الأرزاق بيد الله وحده يرزق من يشاء كيفما شاء سبحانه ، ومن بوابات الرزق العظيمة: مساعدة الفقراء والإحسان إلى الضعفاء، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:
(أبغوني ضعفائكم ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) حديث حسن صحيح رواه الترمذي والنسائي.
الإساءة إلى الشريحة المستضعفة وإقصاؤهم من أسباب الحرمان وتسلط الأعداء .

- مما يستجلب ويستمطرٍ به الرزق: الدعاء والاستغفار :
أصابَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ ضيفًا فأرسلَ إلى أزواجِهِ يبتَغي عندَهُنَّ طعامًا فلَم يجِدْ عندَ واحدةٍ منهنَّ فقالَ *اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ مِن فَضلِكَ ورحمتِكَ ؛ فإنَّهُ لا يملِكُهُا إلَّا أنتَ* فأُهْديَت لهُ شاةٌ مَصليَّةٌ فقالَ هذِهِ مِن فضلِ اللَّهِ ونحنُ ننتَظرُ الرَّحمةَ .

- كم من إنسان كان رزقه مقتَّرًا ، فلما كثرت عائلته والمتعلقون به ؛ وسَّع الله له الرزق من جهات وأسباب شرعية قدرية إلهية :
من جهة دعاء الملائكة كل صباح يوم .
ومن جهة أن أرزاق هؤلاء الضعفاء توجهت إلى من قام بهم وكانت على يده.
ومن جهة أن يد المعطي هي العليا من جميع الوجوه .
وكل هذا مجرَّب مشاهد ، فتباً للمحرومين ، وما أجَلَّ ربح الموفقين.

- (نحن قسّمنا بينَهم معيشَتهم في الحياةِ الدنيا ورفعنا بعضَهم فوق بعضٍ درجات)
قال قتادة رحمه الله : تلقى الرجل ضعيف الحيلة، عيي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، بسط اللسان، وهو مقتر عليه!
فالحمد لله في السراء والضراء وعلى كل حال
ولنتذكر على الدوام أن الأرزاق مقسومة فلنرض ولنقنع ولنسأل الله من فضله.

وكم من قويٍّ قويٌّ في تقلبه *مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيفًا ضعيفٌ في تقلبه* كأنه من خليج البحر يغترف
هذ دليل على أنّ الإله له*في الخلق سر خفي ليس ينكشف
فاحمد إلهك في ضيق وفي سعةٍ*ولاتعاند فما الأرزاق تختلفُ

وقد صدق القائل:

وليس الرزقُ عن طلبٍ حثيثٍ
ولكنْ ألقِ دلوَك فِي الدلاءِ
تجئْك بملئها يومًا، ويومًا
تجيءُ بحمْأةٍ وقليلِ ماءِ

وما أجمل قول الإمامِ الشافِعي عليه رحمة اللّه:

وَمِنَ الدليل عَلَى القَضَاءِ وحكْمِهِ*
بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ

-(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) (وفي السماء رزقكم وما توعدون. فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

ليس في الأمر دعوة للقعود وترك السعي. .أبدا ليس هذا المراد. ولكن لنثق بالله. ولتعلم أيها الموفق بأن رزقك لن يأخذه غيرك لا بقوة ولا بحيلة ولا بأي شيء آخر.

-(قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له)

يوسعه لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء، وليس في ذلك دلالة على سعادة، ولا شقاوة.

إذ الرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر ، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه ، ونحو ذلك : فلا يعطيها إلا من يحب. فهلا حمدنا الله على هذه النعم العظيمة.

- لنتذكر قوله جل وعلا : ولو بسط الله الرزق لعباده لبَغَوا في الأرض....

قال ابن عباسٍ رضي اللّه عنهما:

"بَغْيُهُم: طلبُهُم منزلةً بعد منزلة، ودابةً بعد دابة، ومركبًا بعد مركب، وملبسًا بعد ملبس"

فهلا قنعنا بما رزقنا ربنا ودعونا بالبركة

- المعاصي سد في باب الكسب ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه فهلا أزلنا حجب المعاصي بمفاتيح الاستغفار

- "نحن نرزقك"

لو تيقنت بأن الرزق منه
لو كففت نظرك عن رزق غيرك
لو شكرت على ما لديك
لو توجهت بسؤالك وفقرك لربك
لرضيت واغتنيت

إذا فاطمئن تماما في باب الرزق
لا تقلق ولا تحزن
فرزقك بيد أكرم الأكرمين وأجود الأجودين سبحانه

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك وهب لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا .

الرضا والتسليم بمن رب العالمين

- لا ترسخ قدم العبد في مقام العبودية حتى يكون حمده لربه عند المنع أعظم من حمده حال العطاء.

- الحمد حال العطاء يجري مع سكون النفس إلى حصول المطلوب، أما حال المنع فيجري مع مراد الله وإن خالف الهوى، هنا يتمحض التسليم!

- العبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ذُخر له؛ بل هو مولع بحب العاجل!

- ولو أنصف العبد ربه -وأنّى له بذلك- لعلم أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فضله عليه فيما آتاه من ذلك.

- الراضي: هو الذي يعد نعم الله عليه فيما يكرهه، أكثر وأعظم من نعمه عليه فيما يحب.

- الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن.

- تفكرت في قول شيبان الراعي: (عد منع الله إياك عطاء منه لك؛ *فإنه لم يمنعك بخلا، إنما منعك لطفا*). فرأيته كلام من قد عرف الحقائق!

- متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء.

- متى كنتَ إذا أُعطيت بسطك العطاء، وإذا مُنعت قبضك المنع، فاستدل بذلك على عدم صدقك في عبوديتك.

- منع الله تعالى عطاء، ولكن لا يفهم العطاء في المنع إلا صدِّيق!

- إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه.

- المنع من الله إحسان.

- ما أحلم الله على عباده، غمرهم بسابغ فضله فلم يبصروا إلا مواقع منعه!

- لا يمنع اللهُ عبدَه من أمرٍ إلا لشرٍّ فيه لا يعلمه العبد، أو أنه قد أراد له ما هو خيرٌ منه وأعظمٌ؛ فمنعه جل جلاله دائرٌ بين اللطف والكرم!

- نعمة الله على عباده فيما زوى عنهم من الدنيا أتم من نعمته عليهم فيما أعطاهم منها لو كانوا يفقهون.

- ربما كان المنع بابًا للعطاء الأعظم، فالله العظيم الكريم ما منعك إلا ليعطيك، وما حرمك ما تريد إلا ليعطيك ما هو أفضل

- "حتى أخذُ الله قد يكون عطاءً " : يفقدك شيئا تعلقت به ليعصمك من ضرر يصلك بسببه، ومع الأيام ستدرك حكمة الله .

اللهم إنا نسألك نفوسا مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتصبر على ابتلائك
اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله قوة لنا فيما تحب؛ وما زويت عنا مما نحب فاجعله فراغا لنا فيما تحب

والحمد لله رب العالمين.

الفأل والاستبشار بعطاء العزيز الغفار

- لا كلام قبل كلام الله ولا أعظم من كلام الله
قال الله: وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وقال سبحانه: وما كان عطاء ربك محظورا
وقال جلا وعلا: وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقال عز وجل: واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما .

- هل اهتزت نفسك يومًا وأنت تقرأ عن كرم آل المهلب، وآل برمك، وأخبار معن بن زائدة، وعبد الله بن جعفر، وطلحة الطلحات ... وغيرهم من أجواد العرب؟!

- أخبار هباتهم وصلاتهم لا تكاد تصدق، ولولا تواترها لظنها السامع أسطورة ما طلعت على مثلها الشمس!

- هذا ظنك بكرم الخلق، فما ظنك بواهب الكرم ومعطيه، من تسمَّى بالكريم، والوهاب، والمنان، والغني، والجواد، والبر، والواسع، والحميد، والمجيد والمعطي والمحسن؟! سبحانه جل وعلا

- كرم الخليقة كلها من آثار كرمه، فهو الذي أمدهم وأغناهم؟ وبيده الخزائن التي لا تنفد أبدًا؟ وَجُوده وكرمه لا غاية له ولا منتهى! سبحانه وبحمده

- قل لي بربك؛ أيصح بعدها أن تمد يدك إلى غيره، أو تتطلع إلى فضلٍ سوى فضله، كيف تقف ببابٍ لا تضمن عطاءه وعائدته؟!

- الخلق وما بأيديهم ملك لله وطوع سلطانه وقهره، فلا تتشوف لما بأيديهم، مُدَّ يدك لمن مَنَّ عليهم وأعطاهم.

- الله أكرم وأجل وأعظم من أن يرد يدًا لم تتطلع إلى غيره، بل الظن به أن يكرمها بعطاء يفوق آمالها، فهو أكرم الأكرمين وخير الرازقين.

- سؤالك -مهما عظم- عَدَمٌ أمام ملكه وكرمه، كيف وقد وعدك بالإجابة إن سألته، بل ويغضب عليك إن لم تسأل، يا له من كرمٍ يحير العقول!

- إن مددت يدك إليه فلا يخطر ببالك أنه يردك، لأن سؤلك لا يُنقص ما عنده، وقد وعدك بالإجابة وهو أصدق القائلين، ومن أوفى بعهده من اللّٰه؟!
(إن ربّي لسميعُ الدعاء).

- ليكن حالنا كحال القائل
إذا عرضت لي في زمانيَ حاجةٌ...وقد أشكلت فيها عليَّ المقاصدُ
وقفت بباب اللّٰه وقفةَ ضارعٍ...وقلت: إلهي إنني لك قاصدُ
ولست تراني واقفاً عند باب مَنٍّ...يقول فتاهُ: سيدي اليومَ راقدُ.

- مهما ضاق حالك ثق أن بعد الضيق سعة
وأن بعد الكرب فرجا وصدق القائل:
أيها الموجوعُ صبرًا*إنَّ بعد الصبر بشرى
أيها الباكي بلَيلٍ*سوف يأتي النور فجرا
أيها المكسورُ قَل لي:*هل يديم اللّٰه كسرا؟!
يا عزيز القلب مهلاً *إنَّ بعد العسرِ يسرا*

- ففِيمَ حُزنُك؟! واللّٰهُ يُدبِّر لك!
قال ابن الجوزي عليه رحمة اللّٰه: تدبير الحقِّ عز وجل لك خيرٌ من تدبيرك، وقد يمنعك ما تهوى ابتلاءً، ليبلوَ صبرك، فأرِهِ الصبر الجميل، ترَ عن قرب ما يسر. ومتى نظّفت طرق الإجابة عن أدرانِ الذنوب، وصبرت على ما يقضيه لك، فكل ما يجري أصلح لك، عطاءً كان أو منعًا.

- إن رأيت أنك لست أهلًا للإجابة فإنه أهلٌ للعطاء!
منك ما يليق بنقصك، ومنه ما يليق بكرمه!

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا
اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك
اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين.